اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في فلسطين، وجوزيف بيرغر الشخصية الثانية في الحزب حتى بداية الثلاثينات، ورغم أن الشيوعيين قد نجحوا في تنظيم عدد من النشاطات المشتركة مع زعماء الحركة القومية العربية (حملة انتخابات بلدية القدس عام ١٩٢٤، ومظاهرات الاحتجاج بمناسبة زيارة اللورد بلفور الى فلسطين عام ١٩٢٥ وغيرها) الا أن الاتصالات مع زعماء الحركة القومية لم تتعدّ حدود التشاور وتبادل الآراء. ولم يفلح الشيوعيون، وقتها، في اقامة الجبهة المتحدة المعادية للأمبريالية، بل أدت هذه الاتصالات الى حدوث «انعطاف» في توجه الحزب الشيوعي تجاه الحركة القومية العربية تمثل في توصل قيادة الحزب الى مقولة مفادها أن «تعزيز الطابع المعادي للأمبريالية للحركة القومية العربية في فلسطين لن يتم الّا اذا حدث تغيير في طبيعة تركيب قيادة هذه الحركة»؛ الأمر الذي أدى الى ظهور خلافات داخلية تمخضت عن ظهور «أقلية متطرفة» في بداية عام ١٩٢٨ أطلقت على نفسها اسم «مجلس العمال اليهود»، رفضت دعوة الحزب الى التعاون فقط مع «العناصر السليمة» داخل الحركة القومية العربية ورفضت قطع الصلات مع الزعماء التقليديين العرب الذين يدعون بأنهم يناضلون ضد الصهيونية ولكنهم في الواقع يبيعون أراضيهم الى الصهاينة ــ على حد تعبير قيادة الحزب ــ وحاولت تفسير شعار الجبهة المتحدة المعادية للأمبريالية على أنه تطابق تام بين سياسة الحزب الشيوعي وبين مطالب «اللجنة التنفيذية العربية» (قيادة الحركة القومية في ذلك الوقت) وتوجهاتها. وقد قامت قيادة الحزب بفصل أعضاء «مجلس العمال اليهودي» مكرسة، بذلك، الاتجاه الانعزالي فيه.

إن هذا «الانعطاف» في توجه الحزب تجاه قيادة الحركة القومية العربية هو أحد العوامل الأساسية التي أدت الى فشل جهوده بين جماهير الفلاحين العرب بالاضافة الى «الانحراف العمالي» الذي وقع فيه منذ البداية. فرغم أن الجهود التي وجهها الحزب نحوهم كانت كبيرة بالفعل، اذ قام بنشاط كبير في سبيل تحقيق تحالفهم مع عمال المدن واقامة حزب عمالي ــ فلاحي، وساهم بدور هام خلال الصدامات التي كانت تحدث بينهم وبين المستوطنين الصهاينة، كتلك التي حدثت في «العفولة» في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤، الا أن توجه نشاط الحزب الفعلي كان باتجاه التجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين (اليشوف). واعتقدت قيادة الحزب أن «ديناميكية الصراع الطبقي وسط القطاع اليهودي ستؤدي الى سلخ البروليتاريا اليهودية عن جسم الحركة الصهيونية، والى تصفية الطابع (القومي) للحركة العمالية اليهودية في فلسطين». كما اعتقدت بأن «التضامن الكفاحي بين العمال العرب واليهود في معركتهم المشتركة ضد الاستغلال الرأسمالي كفيل، وحده، بحل كافة معضلات المسألة الكولونيالية في فلسطين». وهنا بالضبط كان يكمن السبب وراء اعارتها الاهتمام لاقامة «الجبهة العمالية المتحدة» أكثر من الاهتمام لاقامة الجبهة المتحدة المعادية للأمبريالية.

ان هذا الانحراف اليساري الانعزالي هو الذي طبع سياسات الحزب وتوجهاته في تلك الفترة المحددة. وهو، بالتأكيد، نتيجة لتوجهه باتجاه التجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين (اليشوف). وقد كان هذا التوجه هو السبب في تحفظ الأممية الشيوعية على الاعتراف به كفرع لها في فلسطين ووضعها «تعريب الحزب» كشرط لذلك.

موقف الأممية من قضية «التعريب»

ان اصرار قيادة الأممية الشيوعية على انجاز «تعريب» الحزب، وفي أسرع وقت ممكن، كان منسجماً تماماً مع موقفها تجاه الحركة القومية العربية في فلسطين. وقد نبع هذا الاصرار من تحليل صحيح لطبيعة المرحلة التي كانت تسود فلسطين آنذاك، وهي مرحلة التحرر الوطني. فحزب يتوجه بشكل أساسي الى التجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين لن يتمكن من اتخاذ الموقف الصحيح تجاه الحركة القومية العربية، بمعنى دعمها الفعلي ثم التوصل الى قيادتها. وهذا يعني، بالتأكيد، أن حزباً كهذا لن يتمكن من الاسهام الفعلي في انجاز مهام الثورة الوطنية التحررية التي كانت مطروحة في فلسطين، مع ما لذلك من آثار شديدة الضرر على انجاز مهام التحرر الاجتماعي اللاحقة.

ولقد كان الشيوعيون العرب يدركون ذلك ويطالبون باستمرار، بانجاز تعريب الحزب الشيوعي. وقد